الثاني : وهو ما ينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية .

وهو : وجداني وذوقي وجاهي رتبي .

والوجداني : إما راحة أو استيلاء والراحة : إما من مشقة وجود ظاهر للنفس أو من فقد سار لها بالأنس وكل منها : إما خارجي وإما ذاتي .

فالراحة : أربعة أقسام .

وقوله - E - : (وهو الأنيس في الوحشة . .) إشارة إلى الأول لأنه يريح بأنسه من كل قلق واضطراب .

وقوله - E - : (والصاحب في الغربة . .) إشارة إلى الثاني لأنه يقر من الغريب عينه ويريحه من كمود النفس من الحزن وانكسارها لفقد سرور الأهل والوطن .

وقوله - E - : (والمحدث في الخلوة . . .) إشارة إلى الثالث لأن العلم يريح المنفرد عن الناس بتحديثه من انقباض الفهم وخموده وهو ألم ذاتي لأهل الكمال وهذا هو السر في استلذاذ المسامرة والمنادمة .

وقوله - E - : (والدليل على السراء والضراء . . .) أي : في الماضي والآتي إشارة إلى الرابع الذي هو فقد سار ذاتي أي : أن العلوم تقوم مقام ذي الرأي السديد إذا استثير إذ هو دال لصاحبه على السراء وأسبابها وعلى الضراء وموجباتها فالحيرة وجهل عواقب الأمور : مؤلم للنفس ومضيق للصدر لفقد نور البصيرة فالعلم يريح من تلك الهموم والأحزان .

والاستيلاء : قسمان .

أحدهما : استيلاء يمحق الشر ويدفع الضر وإليه أشار قوله - E - : (والسلاح على الأعداء . .) فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة والجهالة .

قيل لبعض المناظرين : فيم لذتك ؟ قال : في حجة تتبختر إيضاحا وشبهة تتضاءل افتضاحا .

وثانيهما : استيلاء يجلب الخير ويذهب الضير وإليه أشار قوله - E - : (والزين عن الأخلاء . .) أي : أن العلم جمال وحسن وكمال يجذب القلوب من الأخلاء كما قيل : .

العلم زين وكنز لا نفاذ له ... نعم القرين إذا ما عاقلا صحبا .

القسم الثاني : ما يجلبه العلم من الوجاهة والرتبة .

وهي إما عند ا - سبحانه وتعالى - وإما عند الملأ الأعلى أو عند الملأ الأسفل .

الأول : أشار إليه قوله - E - : (يرفع ا به أقواما . .) أي : يعلي مقامهم ورتبتهم فيجعلهم في الخير قادة وأئمة أي : شرفاء الناس وسادتهم .

والقادة : جمع قائد وهو : الذي يجذب إلى الخير مع الإلزام كالقاضي والوالي الذين إلزامهما على الظاهر وكالخطيب والواعظ : الذين إلزامهما على الباطن وكالأئمة : الذين بعلمهم يهتدى وبحالهم يقتدى .

والثاني : أشار إليه قوله - E : (يرغب الملائكة في خلتهم . .) أي : لهم من المنزلة والمكانة في قلوبهم ما استولى على غيوب بواطنهم فرغبوا في محبتهم وأنسوا بملازمتهم وما استولى على ظواهرهم فيتبركون بمسحهم .

والثالث : أشار إليه قوله - E - : (يستغفر لهم كل رطب ويابس . . .) فشمل الناطق والنافس .

قيل : سبب استغفار هؤلاء رجوع أحكامهم إليهم في : صيدهم وقتلهم وحلهم وحرمتهم